

حرف الحاء

لقد رأيت اليوم نُكْرًا [الوافر]

وأنشد النابغة:

طَوَى كَشْحًا خَلِيلُكَ وَالْجَنَاحَا لِبَيْنِ مِنْكَ ثُمَّ عَدَا صُرَاحَا (1)
دَعَنهُ نِيَّةً عَنَّا قَذُوفٌ وَعَافَ السَّرَّ فَانْتَجَعَ الْمِلاَحَا (2)
أَلَمْ تَكْ دَارُهُ بِمَحَلِّ أَمْنٍ خَصِيبٍ حَيْثُ أُغْرِبَ أَوْ أَرَاَحَا
زِمَاعٌ تَاحَ لِلْمَشْعُوفِ جِينَا وَمَنْ ذَا يَمْلِكُ الْحَيْنَ الْمَتَاحَا
لِبَيْنِ مَا جَرَتْ لَكَ سَائِنَجَاتِ ظَبَاءِ الْخَلِّ قَابَلَتِ الرُّيَاحَا (3)
وَمَرَّتْ بَارِحًا عَثْرُ رَمِيٍّ فَأَسْمَعَكَ الَّذِي بِالْأَمْسِ صَاحَا
غَرَابٌ فَوْقَ مَذْحَضَةٍ سَحُوقِ رَأَى فَرَحَيْنِهِ قَدْ هَلَكَا فَنَاحَا (4)
بِحَسْبِكَ أَنْ سَمِعْتَ وَأَنْتَ جِلٌّ عَلَى الْبَنَاتِ صِرْدَانًا فَصَاحَا

(1) طوى كشحه: أي انصرف عنه بوجهه.

(2) السَّرَّ والملاح: أرضان معروفتان.

(3) السائجات: جمع سانج، وهي الملطخة الألوان أو المخططة.

(4) مذحضة: أي مزلقة. سحوق: أي طويلة.

فَيَا لِكِ حَاجَةً فِي صَدْرِ صَبٍّ رَأَى الْأَظْعَانَ بِإِكْرَةٍ فَبَاحَا (1)
 كَأَنَّ الظُّغْنَ حِينَ طَفُونِ ظَهْرًا سَفِينُ الشُّخْرِ يَمَمَتِ الْقَرَاخَا (2)
 قِفَا فَتَبَيَّنَا أَعْرَيْتِنَا تَوَخَّى الْحَيِّ أَمْ أَمْوَالُ بَاحَا (3)
 كَأَنَّ عَلَى الْحُدُوجِ نِعَاجَ رَمَلٍ زَهَاهَا الدُّغْرُ أَوْ سَمِعَتْ صِيَاخَا (4)
 فَبِتَّ كَأَنِّي يَسْرُ غَبِينُ يَقْلَبُ بَعْدَ مَا اخْتُلِعَ، الْقِدَاخَا
 أَوِ الثَّمِيلُ التَّزْيِيفُ تَعَاوَزَتْهُ نَدَامَى غَزْبَةٍ فَسَقَتْهُ رَاخَا (5)
 أَكْفِكُفُ عِبْرَةٌ غَلِبَتْ عَزَائِي إِذَا نَهْنَهَتْهَا عَادَتْ دُبَاخَا
 فَلَسْتُ بِتَارِكِ ذَكَرِ التُّصَابِي وَمَا قَدْ فَاتَ إِلَّا أَنْ تُرَاخَا (6)
 وَأَكْرَهُ أَنْ يُلَاقِي الْمَرْءَ حَتْفُ وَفِي الْمَكْرُوهِ يَلْقَى الْمُسْتَرَاخَا
 كَغَادٍ رَائِحٍ وَالنَّاسُ هَامٌ وَلَا تُعْفَى الْمَنِيَّةُ مِنَ الْأَخَا
 وَكُلُّ فِتْيٍ سَتَشَعْبُهُ شَعُوبٌ وَإِنْ أَثْرَى وَإِنْ لَقِيَ الْفَلَاخَا (7)
 وَقَدْ أَقْرِي الْهُمُومَ إِذَا اغْتَرْتَنِي زَمَاعًا وَالْمُقْتَلَةَ الشَّنَاخَا (8)
 فَأَبْعَثْهَا وَهِيَ صَنِيعُ حَوْلٍ كَرُكْنِ الرَّغْنِ ذِغْلِبَةَ وَقَاخَا (9)

(1) باح: أي أظهر ما في نفسه.

(2) الأال: هو السراب الذي يرى كأنه ماء. الشُّخْرُ: اسم لموضع معروف.

(3) العريتان: اسم لموضع معروف. وكذا لباح: توخى أي تعمد الشيء وتقصدته.

(4) الحدوج: جمع حدج وهو الهودج.

(5) التزيف: الثجل الذي أنزفت عقله الخمرة وأذهبته.

(6) تُراخ: أي تراتح لذلك.

(7) الفلاح: البقاء.

(8) مقتلة: أي مذلة. الزماع: السرعة. سناخ: أي طويلة.

(9) الوقاح: الصلبة.

عَقَامَ لَمْ يُبَسِّ بِهَا مُبِيسٌ وَلَمْ تَغْقِذْ عَلَى وَدِدِ لِقَاحَا
 فِيحْمَلُهَا عَلَى الْمَكْرُوهِ هَمِي تَخْطَى الْحَزْنَ وَالْبَلَدَ الصُّحَاخَا (1)
 إِلَى مَلِكٍ أَحَابِيهِ بِوُدِّي فَأَمَدَّخَهُ فَأَرْتَجِعُ النَّجَاخَا
 كَأَنِّي حِينَ أَجْهَدُهَا وَكُورِي شَدَّدْتُ بِتَسْعِيهَا لَهَقًا لِيَاخَا (2)
 أَقَامَ بِرِجْلَةِ الْبَقَارِ شَهْرًا وَشَامَ الْغَيْثِ مِنْ كَثْبٍ فَرَاخَا (3)
 فَبَاتَ كَأَنَّهُ قَاضِي نُدُورِ شَرَى لِهِنَّ يَنْتَظِرُ الصَّبَاخَا
 فَصَبَّحَهُ كِلَابُ بَنِي فُقَيْمِ بِجَنْبِ الرَّذِّهِ مِنْ جُدَدٍ كِفَاخَا (4)
 فَلَمَّا أَنْ تَبَيَّنَ ضَارِيَاتِ وَكِلَابًا يَعْنِ بِهِنَّ شَاخَا (5)
 وَأَعْمَلَ لِلنَّجَاءِ مُخَذَّرَفَاتِ قَوَائِمِ أزدَقَتْ زَمَعًا صِحَاخَا (6)
 فَهِنَّ شَوَارِعَ يَطْمَعْنَ فِيهِ وَلَوْ تَشْرُكُنَّهُ لَجَرَى سِفَاخَا
 فَلَمَّا أَنْ دَنُونَ لَهُ تَأْيَا وَلَوْلَا بَأُوهُ لَجَرَى طِمَاخَا (7)
 كُرُورَ الْبَاسِلِ الْبَطْلِ الْمُحَامِي عَلَى عَوْرَاتِهِ كَرِهَ أَنْفِضَاخَا (8)
 فَسُزْنَ عَلَيْهِ غَيْرَ مُسِيرٍ ذُغْرِ فَلَمَّا أَنْ بَهَشْنَ الشَّيْحَ شَاخَا (9)

- (1) الصُّحَاخ: هي الأرض السهلة وهي ضد الحزن.
- (2) الكور: رَحْلُ الجمل. اللحق: هو الثور الأبيض اللون.
- (3) رِجْلَةُ الْبَقَارِ: اسم لموضع. الْكَثْبُ: القُرْب.
- (4) الرَّذِّهِ: مكان يكون فيه ماء.
- (5) شاح: أي حَذِرَ وأجذ من الهرب. يعن: أي يعترض.
- (6) المخذرفات: وهي أظلاف غير محددات جيدات.
- (7) تَأْيَا: أي تعمد وقصد أو تمكث وتناول. البأو: الكِبْرُ.
- (8) سر الباسل: الأسد.
- (9) سزن: أي وثبن. بهشن: أي تناولن وأخذته. الشيح: الحذر. شاح: أي حذِر.

يقول: لقد رأيتُ اليوم نُكْرًا وللتكرَاءِ مَا حَمَلَ السَّلَاحَا (1)
فَأَتْحَى حَدَّ مَعْتَدِلِ طَرِيرٍ يَشْكُ بِهِ التَّرَائِبَ وَالصَّفَاحَا (2)
فغادرهُنَّ منغفراً زهيقاً وآخر مُثَبَّتاً يَشْكُو الجِرَاحَا (3)
وظلَّ كَأَنَّهُ بِجَمَادٍ وَاوٍ بِشِيرُ سَفِينَةٍ يُهْدِي رِمَاحَا (4)
وَجَالَ كَأَنَّهُ دُرِّيٌّ أَخَذَ إِذَا مَا انجَاحَ عَنهُ العَيْمُ لَاحَا (5)
وَلَوْلَا طَعْنَةُ الأَعْدَاءِ شَزْرًا بِمَخْرُوطَيْنِ كَالرُّمَحَيْنِ طَاحَا (6)
وَمَنْ تَقَلَّلَ حَلُوبَتَهُ وَيَنْكُلُ عَلَى الأَعْدَاءِ يَغْتَبِقِ القَرَّاحَا (7)

[الكامل] النجاح في التائي

وقال النابغة:

وَدَعَّ أَمَامَةً إِنْ أَرَذْتَ رِوَاحَا وَطَوَيْتَ كَشْحاً دُونَهُمْ وَجِنَاحَا
بِوَدَاعٍ لَا مَلِيقَ وَلَا مِتْكَارِهِ لَا بَلَّ يُعْلُ تَحِيَّةً وَصَفَاحَا
وَاهْجَرَهُمْ هَجَرَ الصَّدِيقِ صَدِيقُهُ حَتَّى تَلَاقِيَهُمْ عَلَيْكَ شَاحَا

- (1) السلاح: هو القرن.
- (2) طرير: أي حاذ. الصفحة: الجنب.
- (3) مثبت: أي أصابته طعنة.
- (4) جماد وافي: اسم لموضع.
- (5) يريد النجوم التي يكون بنوؤها المطر.
- (6) مخروطان: قرنان. طاح: إذا اتاه.
- (7) الحلوب: هي الإبل التي تُحَلَب. ينكل: هو الذي يجبن ويغتبق. القراح: الماء المحض.

لا خَيْرَ فِي عَزْمٍ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ والشكّ وهنّ إن نَوَيْتَ سَرَاحًا
 واستَبَقِ وَذَكَ لِلصِّدِيقِ، وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعْضُ بِغَارِبٍ، مِلْحَاحًا⁽¹⁾
 ضَغِينًا يُدْخِلُ تَخْتَهُ أَحْلَاسَهُ شَدَّ البِطَانَ فَمَا يَرِيدُ بَرَاحًا
 فالرَّفْقُ يُمْنٌ، والأناةُ سَعَادَةٌ، فتَأَنَّ فِي رَفْقٍ تَنَالُ نَجَاحًا⁽²⁾
 واليَأْسُ مَمَافَاتٌ يُعَقِبُ رَاحَةً، ولربّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ دُبَاحًا⁽³⁾

يقولون

[الطويل]

وقال يرثي حِضْنَ بن حذيفة الفزاري:

يقولون: حِضْنٌ، ثم تَأَبَى نفوسُهُمْ؛ وكيف بِحِصْنٍ، والجبالُ جُمُوحُ⁽⁴⁾
 ولم تَلْفِظِ الموتى القُبُورُ، ولم تَزَلْ نجومُ السَّمَاءِ، والأديمُ صَحِيحُ⁽⁵⁾
 فَعَمَّا قَلِيلٍ ثَمَّ جَاشَ نَعِيَّهُ فبات نَدِيَّ القومِ وهو يَنُوحُ⁽⁶⁾

(1) القتب: الرُّخْل. الغارب: سنام البعير. الملحاح: هو الذي يكثر الإلحاح في عمله.

(2) للبيت رواية أخرى بلفظ:

والرَّفْقُ يُمْنٌ، والأناةُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأَنَّ فِي رَفْقٍ ثَلَاثِ نَجَاحًا

(3) المطعمة: كل ما يؤكَل. الذباح: هو الوجع في الحلق.

(4) يروى البيت بلفظ:

(وكيف بحِصْنٍ والجبالُ جُمُوحُ)

ويريد أنه مات حِضْنٌ، وكيف يموت مثل حصن والجبال على حالها لم تصدّع ولم تنفطر.

(5) الأديم: من الأرض ما يلي وجْهها.

(6) جاش: أي ارتفع. الندى: المجلس.